بَينَ الثَّرى والثُّريا

مجموعةٌ قَصَصِيَّة

د. اسامه دويدار

بينَ الثَّرى والثُّريا

مجموعة قَصَصية

د. اسامه دويدار

فَجرٌ وأمَلٌ

عِنـدَمَا يَـأْتي الصَّـبَاح ويشـرق النّـور، وتطلّ العَصَافِير مغرّدة بِأَلحَان الشّوق التـي لا تَنْطَفِـئ.. حتـى وإن غَابَـت شَـمس الصَّفَاء.. والرِّيح لاَزَالَت تُدَاعِب الأَغْصَان المُتَدَلِيـة تُـراود الثـرى عـن نفسـه.. حـينَ تَسري النَّغَمـات، وتَـأتي النَّسَمات، وتُنـادي الهمسـات مِـن أعلـى السَـماوات، وتَـرى نُجومـاً امتَـزَجَ نورهـا بالظُّلُمـات، فَأنـارت الطُرُقـات، وهَبَطَت بِخِفـةٍ فـي ثَـرى الأرض

مِن الثُرَيّات، فتَقَابلت وامتَزَجَت، وَعاشت بَين سَماءٍ وأرض أفقاً بديعا، هِي الثَرى في أرض الوَرى، والثُريّا في عالمِ الكَلِمات.. حُبٌ وهَمَسات.. نَغَمٌ وعِبارات.. حكاية وروايات..

الفهرس

تغريد السلام	7
أقاصيص.....	10
قَصَص قصيرة	55
قلبُ غسّان.....	56
سرٌّ لا تعرفه..!.....	59
سفينة.....	64
نقطة البداية.....	66
فقد اكتفيت..!.....	69
لا يحلّ لغيره الإقتراب.....	71
وداعاً أبي..!.....	75
عِبرةٌ وعَبرة.....	85
غيبوبة الحياة.....	89

تلوث التراب.....	93
الحرّ في الزمن مقيّد.....	96
حياة جديدة.....	100
لا أحد يعلم إلا أنت وأنا.....	106
مفكرة الميلاد.....	109
روح أبدية.....	114

تَغريدُ السَّلام

بَـيْنَ تَقَلُّـب الصَّـفَحَات نَقْـرَأ الكَلِمَـات

لِنلْتَمِس رُوحًـا قَدْ سَكَنَتْنَا.. واحْسَاساً خُبّئَ

بِـدَاخِلِنَا لِـئَلَّا يُـرَى، فَخَلْـف كُـلِّ الكِتَابَـات

قَصَص وخَواطِر بحروفٍ تبثت أنوارها ..

بِمَوقِـف رَأْيْنَـا بِـه مَاضِـياً، أَو حَاضِـراً، أَو

حُلْماً لِمُسْتَقْبَلٍ قَادِمٍ.. رَأْينَـا كُلَّ مَـا قِيل وَكُلَّ

مَا خُيّل لَنَا.. وكُلُّ حِلْمٍ رَاوَدَنا فَصَدّينَا عَنْه؛ حَتَّى لَا يَعِيق الحَيَاة، ونَمْضِي مُوَاكِبِين العَصْر غَيْرَ مُخَالِفِين ..

بَيْن ألحَانِ الثّرَى والثُّرَيَّا كَلِمَات كُتِبَت وَ خُطَّت بِمَجْمُوعَة قَصَصِيّة عَفْوِيّة لتَكُون نسْمَةً لِلْأَرْوَاح الشَّاعِرِيّة، وحكايات نُسجت بين روحٍ وجسدٍ في أقاصيص بهيّة، وخَوَاطِر نَثْرِيَّة تُعَبّر عَنْ أَصْدَق المَشَاعِر، وما بين أحلامنا والواقع، وما بين حروب ومدافع نخفيها ونذكرها لتثبِت معانيها،

فهي مابين الأسطورة والحقيقة، لتبعث السَلَامٌ الداخلي لِلْأَرْوَاح النَقِيّة.. المحلقة في سماء الحب والأخلاق.

أقاصيص

د. اسامه دويدار بين الثرى والثريا مجموعة قصصية

دمع الغروب..!

مِـن علـى إطلالــة نافِـذَتها الواسـعة..

كَانت تُراقب السماء، علّها تَرى مِن خِلالها

فَقيدها الـذي رَحَـل.. فَرأَت الشَّمسَ تَبتَسم

كَضِحكَتهِ الطَّاهِرة .. بدمع الغروب ..!!

مصيرة..!

جَاءَ إِلى مَنزِلِهِ فِي ظَلَامِ اللَيل بَعدَ لَيلَةٍ قَضَاها بِعَمَلٍ شَاق .. فأسندَ قلبه على مصحفِهِ وسارَ في رحاب الله واتصل..!

فهناك الله..

هي كَانت تَعلَم وكَان يُداريها .. قَد كَان يُراعِي الله فِيهَا.. فَامْتَدَّ بِهَا التَعَنُّتُ حَتى السَخَط .. فَتَرَكَتهُ ورَحَلَت .. لَم يَبقى وَحيداً.. فَهُنَاكَ الله ...

أسيل..

تِلكَ أَسِيل .. أطَالَت النَّظَرَ فِي صُورتِها، لَقَد كَانَت تَمْقُتُ ذَلِكَ الجَسَدَ السَاكِن المُلتَصِق في تِلكَ الصُورة.. أَسِيل لَا تُحِبُ أَسِيل، تِلكَ كَلِمَاتُها تَتَرَدد في دَاخِلِها أَلَمًا؛ تناست أنّ الجمال قلبٌ نقي وصدّقت ظنون الناس، فَمَرِضَت بِها ...

قلب منير..

هي لا تُبصِر.. هَكَذا يُقالُ عَنها.. عَمياء لا تَرى.. هي تَستَمع إليهم وَتَبتَسِم؛ تَعلَم وَهم لا يَعلَمون، فَلَدَيها بَصيرةٌ، وهُم لا يُبصِرون ..

سجدة..

حَارَبَتِ الأمرَ فِي دَاخِلِها كَثِيراً، فَقَد كَانَت حَائرة جِداً، الكُل ضِدها، ولكنَّ الحَل كان بسجدة ...

صدى..

وَقَفَ حَائرا أمَامَ مُفتَرَقِ الطرِيق.. لا يَعلَمُ أيُّهُما يَختَار.. فَأَغمَضَ عَينيه وَمَضَى .. فَكَانَ الصَوتُ هُو مُرشِده ...

بلسم..

بَكَت حِينَها.. انتَحَبَت، ومَعَ كُل دَمعَةٍ تَصرُخ ألَمَاً فِي دَاخِلِها، لم يَشعُر بِها إلا النُّور .. لَقَد شَعَرَت بِهِ يُنَادِيها، قَادِمٌ إليها بِهَمْس .. فَفَاضَت عَينَاهَا فَرَحَا، لَقَد كَانَ جَلِيًّا حِينَ أَتَى، وَمَعَ كُلِّ اقْتِرَاب يَزدَادُ الشَّوقُ فِيهَا .. فلا تجد إلا الدعاء بلسماً ومبسماً..

نـــدم..

صَبَرَت كَثيراً على كَلِماتـه، فقد كَانَت قَاسِية، تَرَاه دَائِمًا يُهْمِلُهَا ويَرْمُقُهَا بِنَظَرَاتٍ سَاخِرَة، فَرَحَلَت.. ثُمّ استَفاق ..

زهرة منسية..

هِي زَهْرَةٌ ... تِلكَ الَتي تَسكُن فِي جَبَلِ الـوَادِي الفَسِـيح ، كَانَـت تُعـرَفُ بِجَمَالِهـا، أَمْضَت سَنَوات حَياتِها مُهتَمَـةً بِالمَظـاهِر، وَ بِمـا يَـراهُ النَـاسُ فِيهَـا مِـن جَمـالٍ يُضَـاهِي جَمَـالَ الـوَادِي الفَسِيح، كَانَـت زَهرةً غَنَّـاء نَظِـرة .. سَـارَت فـي حَياتِهـا حَتـى اجتَـاحَ الزَمَن فِي آثَارِهِ عَلى جَمَالِها .. فَنُسِيت ...

طريق..

بـأَعلَى صَـوتِه صَـاحَ وانتَحَـب.. قَالَهـا بِصَـوتٍ عَـالٍ يَـاااارَب، وَبَـيْنَ عَيْنَيـه أَلـفُ دَمعَةٍ ودَمعَة، يَصرُخُ أَلَمًـا، فَقَد طَـالَ بُعادُهُ عَنِ النُّور، حتى ظَنَّ أنَّـهُ فَقَدَه، فَمَـا انْتَهَى حَتَى وَجَدَه ..

غيرة..

يَقِفْ بِحدود الجَنَّةِ.. أنوارٌ هيَ.. بَيْضَاء و خضراء باهرة.. مُحَاطَة بِنُور لَيْسَ لَهُ مَثِيل، فَرَأَى مِثْلَه كَثِير، فَأَحَبّ أَنْ يَطِير.. لِيَتَمَيّز عَن الجَمِيعْ.. فطارَ حَتَّى نَسِى، فَتَوَقّفَ بَيْنَ أرضٍ وسَمَاء، مُشَرّدًا بِلَا انْتِمَاء..

ضياع..

هُناكَ في زَاويَةِ الغُرفة .. زَحَف النور،

لَقَد حَاوَلَت كَثيراً أن تُدخِلَهُ إلَيْها، وَلَكِن

نَفسها تَأبي حَتى تَهَالَكَت الرُّوح ، فَهِيَ

تَهْوي وتهوي.. ولَم تَعُد تَجِد لَها مَأوَى..

يتيم مضى..

بَينَ جُدرانِ أحَدِ البِيوتِ المُتَهالِكة .. اخْتبأ اليَتِيم، بَحَثَ عَن أمَلِهِ الضائِعِ بَينَ الرُّكَام، أطَالَ البَحثَ ثُمَّ اسْتَقَام، ونَظَرَ إلى السَّمَاءِ والدَّمْعُ يبرقُ فِي عَينَيه، أدركَ أنَّ الأحلام لا تأتي إلا من خلفِ الأفق، ، فَوَجَدَها، فَاستَقبَلَها بِفَرَح .. وهَا هو الآنَ يَمضي ...

صبر وثقة..

جِسْرٌ طَوِيل يَهْتَزُّ بَيْن حِينٍ وحِين أَمَامَ

كُوخِ ذَاك الفَقِير، كَانَ صَابِرا قَوِيًّا حَلِيمًا

يَحْمِل عَلَى ظَهْرِه كل ثقِيل.. وَيَمْضِي مُتَأَمِّلًا

أَنّ هُنَاكَ رَبًّا يُنْجِي ويجيب.. وأَثْنَاء عُبُورِه بِالطَّرِيق نَظَرَإِلَى هَذَا الجِسْر بِعَيْن تَضِيقُ عَلَى الدُّنَيا.. وَقَال جِسْرٌ ليس بِسُوئِه مَثِيل، وَيُتْعِبُنِي إنْ حَمَلْتُ الثَّقِيل، وإنِّي بِنِقْمَةٍ فَوقَ نِقْمَةٍ تَزِيد، فِي ذَلِك الوَقْت نَسِيَ أَنْ يَدْعُو فاليَأْسُ في داخله.. و فقدَ الثِّقة بالله القوي المتين، فَاسْتَسْلَم لِلْغَضَب وثَارَ، فَاهْتَزَّ الجِسْر وانْهَد، وانتهى..!

استسلام..

عُصْفُورَةٌ كَسِيرَةٌ ولهَا جَنَاحَانِ ولاَ تَطِير؛ فِي الأَرْض تَسِير وتسير.. وتبحثُ عن المصير.. تريدُ أَنْ تَسْتَعِيد قِوَاهَا لِتَطِير، فوقعت وفِتن تزيد.. فلم تعدْ تَطِير.. وصِيدَت بِلَا ضَمِير.. فَهَوَتْ فِي القَاعِ فَالتُهِمَت واسْتَسْلَمَت لِلمَصِير..

غرور..

اغْتَرَّت بِنَفْسِهَا وعَلِيْه تَعَجْرَفَت، حَتّى فَاضَ صَبْرَهُ مِنْهَا فَأَخْرَجَهَا بلا ستر؛ لِيَعْلَمَ كُلُّ مَنْ حَولَهَا أَنْ الغُرُور لُنْمٌ الطباع وَ فُجُورٌ صريح،فَأَصْبَحَت نادِمة..

اطمئنان..

تُعَانِي مِن الحَيَاة وتُرِيد النّجَاة، تَظُنُّهَا أقْدَار وهِي تيسيرٌ وتخيير، فَتَأَلّمَتْ بِشِدّة.. تتساءل كَيْفَ امْضِي بِإطْمِئْنَان..! تلتفتُ للوراءِ فلَمْ تَرَى الطَّرِيق وعَانَتْ فِي المَسِير.. لكنّها أيقنت أَنّ الله تعالى يَقُودهَا فَتَخَلَصَتْ مِن الآلام ومَضَتْ بِاهتمام .

تَوبَة..

أرَدْتُ أَن أَكُـون صَـاحِب مَكَانــة لأَفُـوز،

فَسِمعت نَصِيحَة مِن حَكِيم قال لـي: طريقُ

الفوز دائما منير.. فابحث عن النّور ستصل

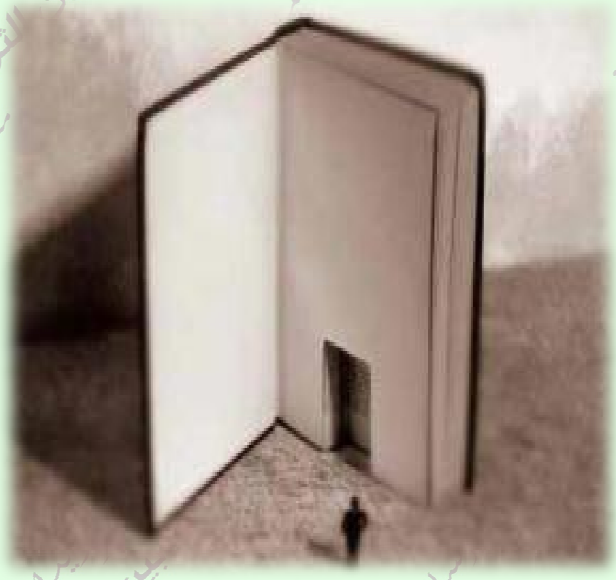

لما تريد، فأكملتُ المسير حتى رأيتُ الطّريق المنير، كله تَشْويق، انبهرتُ من النور.. كلّه محيط محيط، أردت أن أسير، فاستوقفني بنصف الطريق ماضٍ كئيب لا زالت آثاره ترعبني ومن الألم مزيد، توقفت عن المسير وعَلمت أنّي لن أفُوز إلا عندما أتخَلص من هذا الماضي المُهين، فعدت للوراء وأشعلت الحريق وأكمَلتُ الطريق.. بقلبٍ منيب.. نعم..! تبتُ وشعرتُ أنّي خُلقتُ من جديد..

نجمة القمر..

تَحتَ شَجَرَةٍ ظَلّت واستَظَلّت نَجمَةُ القَمَر .. كَانَت هَادِئَةً ساكِنة .. كَسُكُون اللَيلِ الطَويل .. تَلمَح فِيها بَريقًا مِن رُوحِها الصَّافِية .. كَانَت كَنَهرٍ مُصَفَّى فِي وَضَحِ النَهار..وحرير حرير.. يَعكِسُ لَمَعانَ السَعَادَةِ فِي تَوَرُدِ خَدَّيها .. فَلا تَكَادُ تَلمَحُها الأعيُن حَتى تُغرقهم في حبٍّ مجيد..

سحاب..

نَظَرَت إلى السَّماء بِعَينٍ متعبة، وكَانَ قَلبُها فارغاً، فَقَد ترددت في السَير حين رَأت أَنّ أَمَانِيهَا تَفَتَتت.. وتَنَاقَلَتْها الرِيَاح يُمنَةً وَيُسرَة، فَكان سُكون قَلبها صَاخِباً.. لَم تَعُد تَعلَم، هَل كُل مَا سَعَت إليه طُول تِلكَ

السِـنين ذَهَـب هَبــاء..؟! هَـل انتَهــى كُـل شَـيء؟! الأَحْـلامُ الكَبِيـرَة والأَمَـال المُمْتَـدَّة إِلَى ما بَعدَ الأُفُق .. هَل كُل ذاك تلاشى فِي دَاخِلِهـا كَمَـا تَـرَاه هـيَ الان؟! تَاهَـت فِـي تَفْكِيرَها بَينَ تِلكَ السُّحُب..وبينمَا هِي تسبحُ بينهـا اشْـرَقَت بِإِبْتِسَـامَتِهَا.. تَـذَكَرَت قَـولَ والدها "إِنَ اللهَ قَرِيبٌ مُجيب ... "

رذاذ البحر..

طِفْلَـةً تَمْشِـي عَلَـى الشّـاطِئ، تُسْـرِع

الخُطَى تَبْحَثُ عَنْ أَبَاهَا العِمْلَاق الذّي تُحِبُّـه

كَثِيرًا.. كَان هُوَ بَعِيدًا.. نَادَاهَا واقْتَرَبَ مِنْهَا

.. امْسَـكَ بِيَـدِهَا فاخَـذَهَا .. جَعَلَهَـا أَمَامُـه

يَسْمَعُهَا تَحْكِي لَهُ عَنْ أَحْلَامِهَا .. دَفَعَتْهَا

مَوجَةٌ قَوِيَّة فَارْتَمَت فِي احْضَانِه تَسْتَنْجِد

بِه، رَفَعَهَا عَالِيًا حَتّى ظَنَّت أَنْ البَحْرَ لَا

يَصِلُهَا وأَنَّ السَّمَاء لَهَا.. تَعَالَتْ ضَحِكَاتُهَا

فَرَحًا ودَمْعُهَا يَتَطَايَر مَع الرَذَاذ.. خَاضَ

البَحْر فَتَشَبَّتت بِه بِقُوّة فَلَا أَمَان إِلَّا هُو وإِن

هَاجَ البَحْرَ ومَاجْ!

طرقة باب.

عَاد يَركُض إلى مَنزِلِهِ هَرَبًا مِنهُم ..

فَفِي الأَونَة الأَخِيرَة تَعَرَّض للكَثِير مِنَ

الضَربِ والتَّجْرِيح .. لَم يَعُد يُريد أن يَرى

أحَداً .. فَقَد كَانَت عِباراتُ نَظَراتِهِم تَشرَحُ

كُلَ شَيء .. لَقَد اكتَفى حَقا مِن ذَلِكَ كُله ..

فَقَرَّرَ الرَحيل .. وَبينِ تَرَاكُمات الحُزنِ فِي

جَسَدِهِ المُتَهالِك .. طُرِقَ الباب .. فَاضطَرَب

.. هَل يَفتَح أم يَهرُب فيَصمُت ولا يُجيب ..

تَوَالت الطَرَقات .. قَامَ بِقَلبٍ مُضطَرِب ..

فَوَجَدَها بِإبتِسامَتِها المُشرِقة تُلاقيه فَلَم يَجِد

حَلاً إلا التَرَاجُعَ عَما كَان..

حرب ونور..

أَحَبّ طَرِيقَ النُّور.. فَتَبِع ربَّه وأطَاع واسْتَعَاذ مِن كُل شَيْطَانٍ رَجِيم.. وأَصْبَح مِن المُكَرَّمين.. فمَا زَال يَخُوضُ حَربًا مَعَ الشّيطَانِ كُل حَينْ.

كبرياء..

نِصْـف صُـورَة بِالمَكَـان.. وبِـرْوَاز مَكْسُور وظَلَام.. مُنْذُ عَشْرِ سَنَوَات و أربعة شُهُور والدَّم مَنْثُور بِكُل الأرْجَاء، والحَائِط نِصْفَه مَهْدُود، وهُوَ يُصَارِع جُوعَه فَيَأْكُل التُّراب ويَشْرب الدِّمَاء هَكَذا حَال مَن عَاش عُمْرَهُ بِكِبْرِياء.

قيد حمامة..

خلف جدار ذاك الوادي شبح.. قد صاح

قد نبح.. وبقيودٍ قد كُبِح .. و صُراخه

صوته قد بُح .. فجاءت حمامة.. برمزٍ

وعلامــة .. فرمــت زرع زيتــونٍ ســلامه ..

فمــات وأصــبح هبــاء .. وهــاهو رِثــاء ..

فَسُــعِدَت حمامــة بمــوت العــدو.. فطــارت

وغنت .. ولله صلّت .. ورحلت إليه وسكنت

لديــهِ .. وبــالخير جــادت.. تلــك الحمامــة ..

تخــاف ملامــة.. وتبغــي التزامــه ومــوت

الشــبح .. تلــك الحكايــة.. حكايــة قُــربٍ ..

وسير علامــة .. ففهمت حمامــة .. بِمــا قَد

فُصح..

فات الأوان..

تَنَهّدَ بِقُوة عِنْدَمَا تَذَكّرَ أقْرَب أصْدِقَائِه وذِكْرَيَاتِهِم سَوِيًّا، وكَيْفَ شَاءَ القَدَرْ أَنْ يُبْعِدَهُم بِسُوءِ فَهْمٍ حَلَّ بَيْنَهُم، فَقَرَّر أَن يَكْتُب لَهُ رِسَالَة لِيحل الذّي حَصَل.

(صَدِيقي هُمَام ..اعْلَمُ انّكَ مُغْتَاظٌ مِنّي، بِظَنّكَ اني تَرَكْتُكَ وسِرْتُ بِطَرِيقِي لِوحْدِي..

لكن الحَقِيقَة هي أنك أنت مَن تَرَكْتَنِي فِي أشَد وقْتٍ ظَنَنْتُ أنّكَ ستظل بِجَانِبِي؛

لتُعَلّمَنِي كَيْفَ لِلْمَرءِ أن يَتَخَطّى العَنَاء، لنْ ألومَك ولنْ أُعَاتِبَك فقد انتهى وقت الحَدِيث عَمّا مَضَى، وتقبّلتُ الأَمْرَ بِرِضَا.. فَتَقَبّلَ أنْتَ الأَمْر بِرِضَا.. قَدْ شَارَفَ الوَقْتُ عَلَى الإِنْتِهَاء قَدْ شَارَفَ الوَقْتُ عَلَى الإِنْتِهَاء أُحِبّكَ كَثِيرا يَا أَقْرَب الأَصْدِقَاء..) لَم يُكْمِل الإِرْسَال حَتَّى سَقَطَ الهَاتِف مِن يَدِه مُودِّعًا الحَيَاة..فالوقت انتهى .

أرادت روحا..

سَارَت عَلى المَرجِ تَركُض بِخَوفٍ هذه المَرّة .. تَرَكَت كُلَّ مَاضيها .. كُل مـا كـانَ بَينَ يَديها.. دَقّات قَلْبها تَتَسارع.. وأنفاسُـها

تَتَدافع.. فَلا تَدري إلى أين تَسرِي.. أَرَادَت أنْ تَكونَ شَخصًا آخَر.. أَرَادَت إِخْرَاج كُل مَا بِدَاخِلَها ورَميهِ جانِباً.. أَرَادَت رُوحًا.. حياةً جَدِيدَة.. كَانَت تَعلَم أنّ ذَلكَ سَيُكَلِّفُها الكَثير.. فَكُل مَا حَولَها يُنَاديها بالحَمْقَاء.. ولَكنّها الآن لَم تَعُد تَهتَم.. فَقَد أرادَت حَياةً جَديدة.. أرادت رُوحاً مضيئة...

لحظة فرج..

أَغْمَضَت عَينَيها بِحُزنٍ بَالِغ، فَلا تَكَاد تَفتَحُها حَتى يَنسَكب الدَمع، كَان الحُزن يَلف قَلبَها، صَلّت كَثيراً لِكَي لا تَحزَن، وَنَاجَت كَثيراً لِكَي لا تَتَهاوى بَين شَتَاتِ

دَواخِلِهـــا، انتَظَـــرَت هُنـــاكَ فـــي مَكَانِهـــا المُعْتَـــاد.. مُتَشَـبِثَةً بِالأَمَـل الـذّي يَهـبّ بَـين سَـكَناتِها، وَهُنـــاك .. فـــي لَحظَـــةِ اليـــأس المُختَلِطَـةِ بِرائحـةِ الأمـل .. وَجَـدَت النـور فسعت إليه راجية ألا يغيب .. فاقتربت إليه ففُرِّج الكرب.. وانجلى الحزن..

رحيل تائه..

بَـينَ اسْـتِيقَاظ الحَنِـين وزَحـفِ الأَنِـين، بَـين المَسـرَّاتِ والعَثَـرَات، بَـينَ الأَطْـواق والأَشْـوَاق، بـين الـذّهَاب والإِيّـاب، بَـيْن المَاضِي والحَاضِر، بَين سَكَنَاتِ المُستَقبل، عَاشَ هوَ تائـها .. لا يعلمُ الطَريق .. فَقَد تَـاه

فِـي مَسَـارَات دَوَاخِلَـه الضّـيقَة.. كُلّمـا جَـاءَ لِيلْجَأ إِلَى نَفْسَـه ثُقِبَ ذاك القَلبُ مِن جديد، فَيَحمِل نَفسهُ هارباً عن الطَريق، لَقَد عـاشَ ورأى، ولكن لَـم يَتَعلم .. لَـم يَكُن يَأْبَـه لِكُل ذَلِك كَمَا ظَنّ هُو، لَـم يَكن يَعلَم أَن فِـي عَدَم الإكتِراثِ ألمٌ عَمِيق، حَتى سَقَط عَلى وَجْهِـه فِي ضَيَاع كبير، لَقَد تاااه .. و اختَفَت مَعالمُ الطَريق في تَجاعيد الجَسَد .. وبَين الضَيَاع مَاتَ هو بَين جَنَبـاتِ نَفسِـه التّـي وَدّع فِيهَا الرُّوح، ورَحَلَت بَعيداً بلا عودة..

تداخل الأشياء..

كانَـت هادئـةً جِـداً وتُحِـبُّ البَسـاطة ..

وكَثيـراً مـا تَكـرهُ تَـداخُل الأشـياء .. تَهـرُب

مِنهـا فـي أولِ لَمحـة .. لِتَعـود إلـى سُـكون

الوُحدَويـة .. لَقَـد ظَنّـت أن تَـداخُل الأشـياء شـيئٌ يَبعَث فيهـا الخَـراب .. يُشَتِتُها .. فَقَد كانَـت تَنظُـر للأشـياء بسَـطحية بشَـكلِها الظـاهري .. وحـين أدرَكَـت الله تعـالى .. وتَرابُطَ الأشياء بقدرته .. عَلِمَت أن ارتباط الأرواح إعجاز عَظيم من الله العَظيم..

حبيبٌ حبيب..

يُخَاطِـب الحَبِيـب بِيَقـِينٍ أَنَّـهُ سَـيُجِيب

بِصَوتٍ نَحِيب، أَين أَنت يَا إلهي قد ضَاقَ

حَالِي فهلا تجيب؟! سَئِمْتُ العَيش.. فَهُنَا

نُفُوسٌ تَسْتَشُّر يَومًا بَعْدَ يَومْ، ظُلْمٌ كَثِير

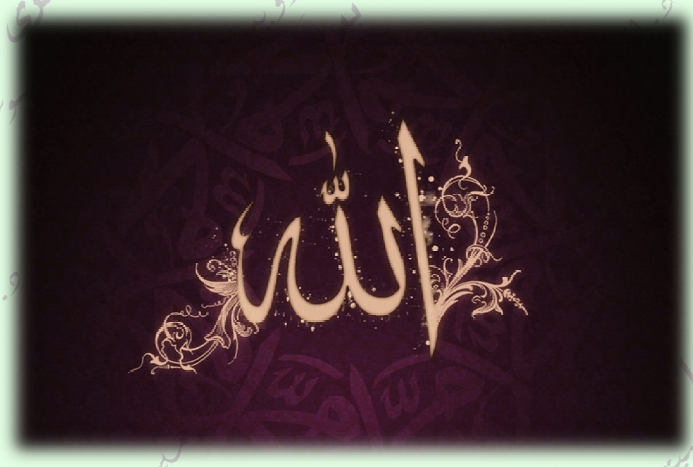

وشَهَواتٌ تَسِير ورَغَبَاتٌ لا تُكْبَح ، ولا أَحَد هُنَا يَخَافُك أَو يَهَابُك، قد استحقّوا العِقَابَ الشَّدِيد.. فانقذني ولا تجْعَلْنِي مِنْهُم.. فإني لكَ عائد مريد، هَذَا حَالِي مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيد.. بعدٌ وصدود وسَوادٌ بِأَعْمَالِي يَزِيد.. فهّلا تجيبُ عبداً لك محب منيب..؟!

قَصَص قَصِيرَة متنوّعة

د. اسامه دويدار بين الثرى والثريا مجموعة قصصية

قلب غسان..

في الغُرْفَة الصّغِيرَة المُتَوَاضِعَة حَيْث تَرَعْرَعَ سَوِيًّا كُلّ مِنْهُمَا بِزَاوِيَته الخاصة بِه.. لَكِنّ غسّان يَكْرَه أَخِيه الأَصْغَر جَمَال.. يَجْرَحُه بِكَلِمَات ويَتَعَمَّد أن يُهِينه مُنْذ

طُفُولَتِه، لِأَنّـه يَعْلَم أنّـه أفْضَل مِنْـه، فَغَسَّـان مَعْـدُوم الحَـال وَلَـيْسَ عِنْـدَه أَيٌّ مِـنْ إبْـدَاعِ الفَنّـان، وَجَمَـال ذَكِـيّ نَبيـه مَوهُوب ولَدَيـه حَلٌّ لِكُل أمْر صعيب، كُلّمَـا حَـاوَل جَمَـال أن يَكْسب حُبّ وَعَطْف أخِيـه زَادَ غَسّـان تَعَنُّتًـاً عَلَيْه، وَقَال لِجَمَال أتَعْلَم أكْثَر مَـا أتَمَنّـاه أنْ تَمُوتَ الآن، لا أشْـعُر أنّـك أخـي وَلسْتَ مِن دَمِي وأنت تُنَغِصُ عَلَيّ عَيْشِي، حَزِن جَمَال عَلَى أخِيه لِمَا هُو عَلَيْـه مِنْ حَـال، وَقَـال لَـهُ إنّي أحِبّك بالذِي خَلقَك يَـا أخ لـم يولـد بقلبـه

أيٌ من حُب الإخْوان، وادْعُو لَكَ أنْ يَرْزُقك بِنَصِيب الذَّكَاء والفِطْنة الآن، ويرزقك فنًّا ليسَ مِثلهُ عِنوان، فَعبسَ غَسّان وبالدعوة اسْتَهَان.. وأيْقَن جَمَال أن كُره أخِيه لَه ابْتِلَاء فَشَكر لأنّه يَعْلم كُل ابْتلاء هُو عَلامَة حُب الرّحْمَن.

سرٌّ لا تعرفه..!

صـندُوق أسْـود فِـي مَنْزِلـي.. شَـدّنِي فُضُـولِي لأَفْتَحـه وأَرَى مَابداخِلـه، فَتَحْتـه فَرأَيـت نُـورًا أَبْيَضـاً لَكِنَّـه مُخَبَّـأ بِعِلْبَـةٍ مِـن زُجَـاج، وتَحْتَـه وَرْدٌ جُـورِي مُتَنَـاثِر لَونَـه

أَصْفَر وأَحْمَر، وبِه قَلْبٌ يَشِعُّ نُورًا، امْسَكْتُه بِيَدي، وإذَا بِه يَنبِض بشدة، تَعَجّبت وتَسَاءلت ماهَذا القَلب المُنير الذي يَنْبض بِإسْتِمرَار!! أيُعقَل قَلْبٌ ضَائع..! أيْنَ صَاحِبُهُ..! بَحَثْت فِي كُل مَكَان عِنْدَ الأَخ والأَقَارِب والجِيرَان، ولَم أجَد صَاحب القَلب، نَظَرْت إلَيْه بِيَأْس أيْنَ يَكُون صَاحب هَذَا القَلْب؟ أين تَاه عَن قَلْبِه لِمَ لَمْ يَفْقِده..؟! فَأَكمَلْتُ بَحْثِي دَاخِل الصُّنْدوق عَلَّني أَجِد مَايَدُّلني عَلَيه، كَانَ ظَاهِر الصُّنْدُوق أَسْوَد

ودَاخِلَـهُ وردٌ جَمِيـل، ورْدٌ أَصْـفَر لَابُـد أَنّـه

شَـخْصٌ يَغِيـر.. وَوَرْدٌ أَحْمَـر لَابُـدّ أنّـهُ مُثِيـر

وعَطُـوفٌ جَمِيـل.. وَوَرْد أَبْـيَضْ لَابُـد أنّـه

مُتَسامِح لَطِيف.. وَمَاهَذِه الزُّجَاجَة أيُعْقَل أَنّ

بِهَـا عِنْـوان يَخُصّـه.. سَـأَفْتَحُهَا عَلّنِـي أجِد

فيهـا دَلِيـل.. وإذَا بِهَـا زُجَاجَـة عِطْـر تَفُـوح

ودَاخِلُهـا مَـاءٌ عَـذِب جَمِيـل.. وغِطَائُهـا مِـن

ذَهـب ومَلْمَسُـهَا كَـالحَرِير..لا بُـدّ أَنّ مَظْهَـرَهُ

راقِـي ومُثِيـر.. تُـرى كَيْـف أَجِـد صَـاحِبُ

الصُّنْدُوق أَخَـافُ أَنْ يَنْطِفـئ النُـورُ ويُصْبَحُ

غَيْـر مُثِيـر وَلَامُنِيـر.. مَـا أَفْعَـل هَـلْ أُخَبّـئ الصُّنْدُوق أَم أُظْهِرَهُ لِلْجَمِيـع؟.. إنْ أَظْهَرتُـه كُشِـف سـرْ الصُّـنْدُوق، وإنْ عِلِـم صَـاحِبُه سَيحْزَن حُزْنا شَدِيداً، وإنْ خَبَّأْتُه كَيْفَ أَجِد صَاحِب الصنْدُوق! إنّه لَمَأْزِق كَبِير رُغْم أَنّ الصُّنْدُوق كَبِير إِلّا إنّـه خَفِيف مُرِيح، لَكِنّـي أَخَـافُ أَن أَطْمَـع بِـه وَامْتَلكْـه وَيُصـبح لِـي رغـم إنّـي لـنْ أسْـتَفِيد منـه، فهـل أرْميـه خارجًا..؟ لا لا لَيْست فِكْرَة مُنَاسِبة! الآن قد عَلِمْت مْا أَفعل..! صَاحِب الصُّنْدُوق سَيَكُون

تَائِهًا.. ويَشْعُر بِأَنَّه غَرِيب، سَيكُون بِلَا نَبْض وشَخْص مُرِيب، وهولَطِيف جَمِيل لَكِن بِكُل مَكَان بِه يَنْقَصْه مَا يُثِير وهَكَذَا سَأَسْتَدِل بِصَاحِب الصُّنْدُوق، سَأَحْمِل الصُّندوق لأَضَعْهُ بِمَكَانٍ آمِن ورَأَى وَرَقَة بِجَانِب الصُّندُوق فَقَرَأَها (هَذَا الصُّنْدُوق عَالم لَايَعْرِفه الكَثِير رُغْم أنّهُ لَدَى كُل البَشَر.. لَكِن الكَثِير لَم يَفْقَه التَنْبِيه لَا تُخبِؤه بَل رَتِّبه ونَظِّمه وأعد النُّور لِقَلْبِك.. وابْحَث عَمّا يَنْقصُك فَهَذَا صُنْدُوقك فَابْدَأ به).

سفينة..

خطرٌ يُحِيط بِالمَكَان.. وصَوتُ الصُّرَاخ

يَتَعَالى.. وَفَرِيق الإنْقَاذ يُحَذِّر بِعَدَم العَودَة..

بَـل اهْرُبُـوا وانْجُـوا بِأَنْفُسِـكُم وَقَفَـت هِـي

بِنِصْـف المَكَـان والآخـرِين يَبْحَثُـون عَـن

الأمَـان تَتَسَـائل لِمَـن نَهْـرُب؟ ومِـن مَـن

نَـهْرُب؟ الخَطَر بِكُلِّ مَكَان!، رَجل مِن فَرِيق الإنْقَاذ سَأَلَهَا لِمَ تَقِفِين هَيّا اهْرُبِي، وكُفِّي عَـن الجُنُـون فكُلُنَـا هَـارِبُون، ضَـحِكَت بِسُخْرِية إنّكُم لَاتَعْلَمُون أنّكُم هَالِكُون مَادُمْتُم بِالله لَاتَسْتَعِينُون، فَوقَفَت بَيْن زِلْزَال ومَنْزِل يَنْهَـار، ثَبِتَـت والله دَعَـت فَسَـجَدَت، هَـدَأَ الزِلْـزَال ورَفَعَت رَأْسَـها تَنْظُـر مَاحَصَـل.. الكُل هَالِك كَان أمَامُهُم بُركَان سَقَطُوا بِـه.. كُنت اعْلُم مَن لَايَسْتَعِين بِالله سَيهْلَك وإن ظّن أنّهُ نَجَا .

نُقْطَة البِدَايَة

سارَ بِطَرِيقٍ ظَنّ أنّـهُ آمِن، ولـمْ يَحْتَـار بالاخْتِيـار بَـلْ اخْتَـارَ أيّهُمَـا أسْـهَلُ مَسـار، فَرَأَى أمَامَهُ سَدّاً كَبِيراً و تَسَـاءَلْ..! إنّ كـان المَسَـار آمـن فكيـف يَكُـونْ مَسْدُودًا!؟ نَظَـر يَمينًـا ويسـارًا فَلَـمْ يَجِدْ حَـلًّا كَيْـفَ أنْ يَعُود بَعْـدَ أنْ سَـلَكَ كُـل هَـذا المَسَـارْ بِرَغْبَتِـه

واخْتِيَـارِه.. فَسَـمِعَ صَـوتًا يَخْتَـرِقُ أُذُنيـه..

شَـعَرَ أَنَّ الصَّـوتَ يُنَادِيـه فَأَخَـذَ يَبْحَـثُ هُنَـا

وَهُنَـاك، مـا هـذا الصّـوْت الجَمِيـل ولِمَـنْ

يُنَـادِي؟ فَتَبِـعَ الصّوتْ ولَـمْ يَشْعُر بِأَنّـهُ عَـادَ

بِطَرِيقِـه.. اسْـتَمَرْ حَتّـى رَأَى نَفْسَـهُ أَمَـامَ

المَسْجِدْ و عَلِمَ أنّ الصّوتَ الذي تَبِعَهُ كان

صَوتُ المُؤَذِّن ينـادي لصَلَاة الفَجْـر (حـيّ

عَلَى الصّلاةِ حيّ عَلى الصّلاة).. فَنَظَر إلـى

السّـمَاء بِخَجَـلٍ وخِـزْي يَـــارَبَّ العِبَـادْ

نَـادَيْتَنِي وأَعْلَمْتَنِـي وأَكْرَمْتَنِـي وأَنَـا أَسْـوَأْ

العِبَادْ، فَإنّي عَنْ الصّلَوَاتِ تَكَاسَلْت، و عَنْ ذِكْرِكَ صَددت، وعلى أَقْدَارِكَ اعْتَرَضْت، ومِنْ رَحْمَتِكَ يَئِسْت، ونسيتُ بِأَنّكَ الخَالِقُ القادر، فاعْتَمَدْتُ عَلَى ذَاتِي فخسِرت.. كنتُ أبحثُ عَنْ طَرِيق الرَاحَة فِي حَيَاتِي ولَمْ أدْعُوكَ مِنْ شِدّةَ غروري بنفسي، فَتُهْتُ عَنْ طَرِيقِي، ونَسيتُ أنَّك المجيبُ فَسامِحْنِي.. نَدِمْتُ وَتِبْتُ لَكَ بقلبٍ كسير ودمعٍ حسير يرْتَجِي مِنْكَ أَنْ تَكُون له قلباً حبيباً وعينا بَصِيرَة .

فقد اكتفيت..!

في الثلاثين حين اكتمل القمر.. متقلبة المزاج إلَى حَد الغَبَاء، وتَقَلُّبَاتى لَيست مُرتبطة بِحدث، ولا شَخص ولا وقْت ولا فِكر،.. تَزَوَّجْتُ منذُ اثني عشرعَاما، ورُزِقتُ بطفلتين تركتُ لأجلهما كل شيء

لتبدأ رحلة التّنازلات رغماً عني.. ولَم اهْتَم لأَي شَـيءٍ سِوَى تَرَقُّـب فَتَيَـاتِي والإعْتِنَـاء بِهِن، مرّت الأيام في هذا المَنْزل وكثير من الذكريات المُتَنوعة، الهَادئة، الثَائرة، رحلة عنـاء، رخـاء، وألم.. حزنٌ وآه من الحزن !!.. صبرِت و تحمّلت..!

وقد اكتفيت...!

لَا يَحِلُّ لِغَيْرِه الِاقْتِرَاب

كُل يَوم أَرَاه أَمَامِي وبِجَانبي.. ينعكِس طيفه بمرآتي.. لم أنساه ولا أستطيع رؤية نفسي عندما رأيته، هو دائما معي يتحدث.. لا أحد يسمعه سواي، سيئة أنا

معه لا أستطيع التحاور معه مباشرة.. وهو بكل مكان موجود.. أيعقل أن يكون كل ذلك أوهـام!! لا .. هـو الآن أمـامي يحـدثني وينصحني وينبّهني عن الأخطاء، ويسليني لحظـة الإشـتياق، ويواسـيني عنـد البكـاء، يظنـون أنّـه اختفـى.. يظنّـون أنّـه غيـر موجود.. أو بعيد ولايُرى.. يا لهذا الغَباء..! إنّـه هُنـا ويُحَدّثُني كل يوم بكلمـات تجعلنـي أميل أَكْثَر حُبًّا واشْتِياقا، يَقُول اقْتَرِبي لِي أكْثَر يـا أروع المذاق.. لا تبتعدي فتصبحي

مُرّةً شَوْكَةً لاتُطاق، أحْبَبْتُه كَثِيرًا بَل جُنِنْت به.. كُل مَرة يُحدثني أخْجَل مِنْه فَلا أُجيب.. أُريد أن أقول لهُ الكَثير لَكِنه يَعْلَم مَا بدَاخِلِي، قررتُ هَذِه المَرَّة ألّا أخجل سأكسِر خجلي معه وأجيب.. حَبِيبي قَد طَال المَغِيب فَلِمَ لَا تَظهر، خُذْني إليك فإني أَتُوق إليك قُرباً لاتُبْعِدُني عَنْك.. فالحَيَاة مُرّةً مِن غَير حَدِيثِك مَعِي وسُؤَالِك عَنِّي.. قَرّبْني إليك فَإِني اشْتَاق إليكَ أَكْثَر.. ياروعة العشقِ يا كلَّ الحب، إني حرّمت على نفسي أن يكون

لغيرك أي اقتراب.. أنتَ فقط من أعود له

وأبكي له ويرى ضعفي فيرحمني، ويرى

حزني فيواسيني، ويرى ذنبي فيغفرلي،

ويرى جمالي فيزيدني، أنت فقط من لَايحِل

لِغَيْرِه الإقتراب.

وداعًا أبي

في آخر أسبوع من شهر شعبان، قام أبي كعادته ليتوضئ لأجل صلاة قيام الليل، و نام بعدَ صلاة الفجر.. استيقظ في السابعة صباحاً يصرخ من شدة الآلام والتعب..! سألته ماذا بك يا أبي.. ماذا بك..؟! الكل صامت ينظرُ إلى ذاك الجسد القابِع في السّرير.. الكل يُريد إشباع ناظريه منه قبل الفِراق.. فهدأ أبي من الصّراخ والآلام وهو ينظر إليّ فدعا اللهم

شافيني و عافيني من كل داء يؤذيني..

اللهم إن كان يرضيك هذا فزدني.. وإلا

فابعده عني و ارحمني يا أرحم الراحمين...

ثم غاب عن الوعي.. أبي أنت تقول

ذلك تشعر بالفراق، تخفف بنفسك ألمك،

فماذا نقول نحن..! ما عرفتك يا حبيب قلبي

قد زلّت خطاك إلى أوحال الذنوب.. ما

عهدتك منجرفاً وراء أهواء الآباء

العابثين.. كلا والله بل كنت ذو تصرف

عاقل طاهر عفيف.. لقد اعتدتَ دائما على

حمل عبء الجميع.. وكنت تسهر طول الليل من أجلنا حتى إذا انتهيت بت تتأوه من شدة الألم.. لقد عصرك الألم، وفتك ببدنك و تورّمت أطرافك وأنت صابر محتسب.. أي صبر تجرعته يا أبي وأي ألم تحمّلته لأجلنا.. رباه..! لقد تألم وقاسى كثيراً فارحمه و اغفر له وارفع درجته.. كنا نطمئنه ونحاول تهدئته الكل يدعو و يسبّح و يترنّم بآيات من القرآن ..!

وفجأة..! يشهق عدة شهقات ثم يميل برأسه بكل رقة ولطف إلى اليمين...و ينادي أخي و احتضنه و قبّله قبلة فراق.. وهمس له عيناك يابني والدتك و شقيقاتك.. سامحني يابنيّ لقد انتهى وقتي عليك بإكمال الطريق بدلا مني.. وقد أطال نظره لنا.. يخبرنا أن اصمدوا لهذا حتى وإن فارقتكم فالله معكم.. و يتأمل في أرجاء الغرفة و كأنه يبحث عن شخص آخر يتفقّد وجوده.. وأخذَ يتساءل أين

ابنتي الكبرى.. لم يجدها..! استقر نظره ورفع سبابته بالشهادة!.. نظرنا إليه جمعاً بذهول.. ثم تعالَت الحيرة فالكل لا يصدق ما الذي يحدث.. أهو حقا يموت.. ؟! أحقا زارنا في هذه اللحظة ملك كريم ليأمُرَ أن اخرجي أيتها الروح.....؟؟ يناديه ابنه أبي أبي ..لكنه لا يجيب!..الجسم بات ساكنا قد فقد حرارته..! أحقاً فارقتني يا أبي !!

كنتَ أنتَ مؤنسنا.. من سيمازحنا و يملئ البيت بحضوره وضحكاته..

يـرن هـاتفي.. إنهـا أختـي الكبـرى تتصل..! لم أستطع الإجابة وتركتُ أختي الصغرى تتحدثُ إليها.. إنّها قلقة على أبي.. لم تعلم حتى هذه اللحظة أنّه قد انتقل إلى ربّه بعيداً عن ضجيج الحياة..! (أنا قادمة.. لازلت في الطريق)، لتجيبها بصبر: (لا تقلقي..! لقد أحضرنا الطبيب لأبي حاولي ألا تتأخري..!).

تسألها برعب: (أبي حي أليس كذلك؟!)، قالت لها أختها الصغرى: (نعم

إنّه الآن مرتاح فقط اهتمي بنفسك و خدي حذرك) .

لـم تمـر دقـائق معـدودة حتـى وصـلت أختي الكبرى ووقفت أمام البيت، انصدمت مما ترى وتسمع! (لا يمكن.. أبي مات ..؟!

لا لا ..لا يمكـن)..! تصـرخ بـداخلها وهـي تدخل إلى المنزل بسرعة خاطفه.. لم تشعر إلا وهي تسألهم أين أبي ؟؟ أين أبي ؟؟؟

و من هول الصّدمة لم تستطع البكـاء.. لـم تـذرف دمـوع الوجـع علـى أبـي.. ظلـت تقول فقط أين أبـي ؟ أريـد أبـي ؟؟ هل مـات أبي؟؟؟ و جثت عند قدميه : (هل جئتك كـي تتركني؟.. أنـا لم أصادق أحداً غيرك.. كنـت أنـتَ أبـي و أخـي وصـديقي وكـل عـائلتي.. فضّلتني عن كل شيء وجئتك كـي تتركنـي؟

فلتفق يا أبي و لا تتركني وحدي..!)، وهو ممـــدد علـــى السّـــرير بكـــل ثبـــات ووقار..ساكن.. مغمض العينين...يا إلهي ما هذا الذي أراه..!! لقد تغير ذاك الوجه المتعب الذي أنهكه المرض.. بدت معالم وجهه تشعّ حُسناً و نوراً.. أيقنت وقتها أنها النّظرة الأخيرة.. فما تمالكت نفسي إلا وأنا أضمه وأقبل جبينه و يديه و أقول له (صدقني يا أبي قريباً سنلتقي.. قريباً سنلتقي.. عسى الله أن يجمعنا وإياك يا أبي

فـي الجنّـة...هنـاك يـا أبـي حيـث السـعادة الأبدية والنعيم...هناك يا أبي حيث الجنان والأنهار..هناك حيث البهجة ..هناك يا أبي حياة ننعم فيها بالخير.. فاغفر يا الله لنا و ارضَ عنا فهو خير من الدنيا و زخرفها و حقارتها.. وداعاً.. أبي وفي قلبي لهيب لفراقك).

عَبرة وعِبرة..

يَبْكِى ويَشْكِي لأَمْرٍ قَد حَدَثَ وانْتَهَى،

فَعَادَ لِحَيَاتِه فَنَسَى ثُمّ تَذَّكَرَ الأَسَى.. بِسِجْنٍ

زَجَّ بِنَفْسه وأَكْمَلَ حَياتَهُ بِأَسَى، وتَمَنّى

نَزْعَةَ الرُّوحِ ودَعَا يَارَب انْزَع رُوحِي وهَذَا

اخِر المُنَى.. لاحِمْلَ لِي.. لا صبْر لي.. فَقَدْ

نَفِذَ وانْتَهَى، ونَامَ بِحُزنٍ ويَأْسٍ وبُكَاء

ورَأَى رُؤَى وظّن أنَّهُ المَوتُ أتَى.. وإِذَا

بِنُورٍ يُكَلِّمُهُ مَابِكَ يَا مَرِيضًا بِالأَسَى ؟

فأجابه: أجِئْتَ تَأْخُذ رُوحِي فذلك المُنَى قَدْ أجَاب رَبّي الدُّعَاء!

فَسَـأَلَهُ أَفَكـرْتَ كَيْـفَ تُقَابِـل الله بَعْـدَ الرحيل؟ فَنَظَرَ إليه بِابْتِسَامَةٍ يَخْفِي خَلْفَهَا أَلْف خَجَلٍ ومَلَامَـة.. لا! إنّهَـا نِهَايَـة الحَيَاة والله غَفُـورٌ بِالعِبَـادْ، ولا أظـن بَعْـدَ تَحَمُلِـي لِلأَسَـى أن الله سَـيُجْزِينِي بـالهوان.. يَكْفِـي مِـن الـدُّنْيَا مَاجَنَيْـت.. فَقَـالَ لـهُ إن انْتَزَعْـتُ رُوحَك الآن أتَعْلَم مَا سَيَحْدُث لَكَ خُذْ وَاجْمَع لَعَلّـكَ تُفْلِـح ، شَـخْصٌ ابْتُلِـي بِاخْتِبَـار فلـم

يصبِر على الأَسَى فَفَشِلَ..! رُغْمَ أنّـه ابْتِلاء

واخْتِبَـار لَـمْ يَحْمِـد الله يَومًـا بَل كـان يَشْكِي

لِـرَبْ العِبَـاد ولامَـهُ بِأَقْدَارِه وبِمَـا اقْتَضَـى..

لايَعْبُـد الله بِقَلْبِـه واكْتَفَـى بِـذِكْرِه لَفْظًـا

والأَسَـاس هـو القَلْـب والأَلْفَـاظ مُكَمّلَـة

لِحُسْـن اليَقِـين بِالعِبَـادَة، والأَهَـم الحَـواس

مَافَعَلْتُ بِهَا بِالدُّنْيَا بَكَيْت وشَكَيْت وغَيْرِهَا

مَالَبَّيْت فَمَا سَيحْصُل لَك بَعْد هَذا؟ فِي النّـار

مَقْعَـدْكَ ومَصِـيرُك.. فَجَثَـى عَلَـى رُكْبَتَيْـه

خَائِفًا ثُمّ صَرَخ لاااا.. فاسْتَيْقَظَ مُرْتَجِفًا إنّـي

اسْـتَغْفِر الله رَبَّ العـالمين وأتُـوبُ إليـه ، فَعَلِمَ مَاكَانَ يَنْقُص حَيَاته.. إنّهُ الحُّب.. حُب الله هو النَجَاة.. هو الذي يُنْجِي الغَرِيق.. ويُشْفِي المَرِيض.. فَإِنْ أحْبَبْتَ الله بِصِدْق ابْتَعَدْتَ عَن كُل مَا لَا يُرْضِي الله.. واقْتَرَبْتَ لِكُل مَايُحِبّه الله، كُنْتُ بَعِيدًا كُنْتُ غَرِيبًا.. كُنْتُ يَائِسًا.. هذا سِرُّ سُوءَ حَالِي.. بُعْدِي عَن مَعْبُودِي ذُو الجَلَالِ فَبَكَى وبَكَى.. ونَدَم على مَا فات ومَضَى.

غَيْبُوبَة الحَيَاة..

كنــتُ نســمةً تعــيش فــي أرض الله الواســع، كنــتُ ســحابة تمطــر علــى كــل المتعطشين للإرتـواء، كنـت نـوراً لمـن حـل عليهم الظلام، كنت البدر.. كنت أعلى مقام مـن الآن، فقـد حـال علـيّ الحـول وقُضـيّ

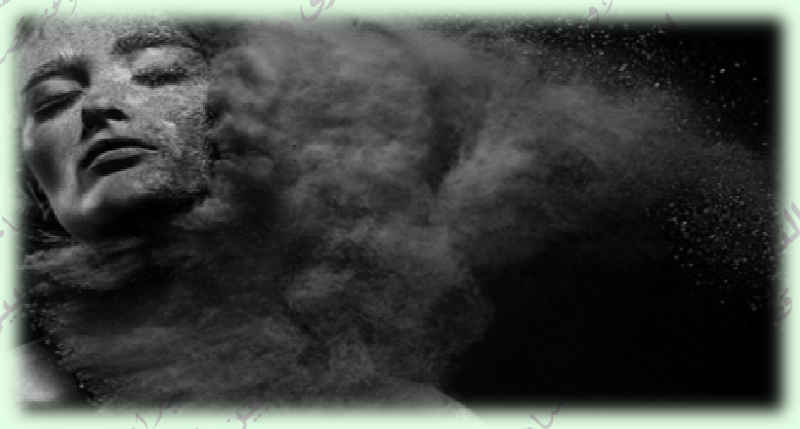

الأمـر ودخلـت غيبوبـة الحيـاة، أتـنفسُ بصـعوبة وتهـتُ بـين أهـدافي وضـاعت مبـادئي، ولـدتُ حتـى أعـيش فأمرضـتني نفسي، فضـاق العيش.. وإذْ أرانـي بغيبوبـة الحيـاة حيث لا إفاقة لـي إلا الموت.. ولكن مامصيري بعد الإفاقة هل سأخرج سليمة متعافية أم مكسّرة مهشّمة مسوّدة ليس بي أي منفعة؟! وبكلا الحالتين أين اتجاهي هل الجنّة تنتظرنـي أم نـارٌ تصـهرني!، ترى مـا أكون أنـا ومـا فعلتُ وكيف إلى هنا وصلت ؟

الحق على من..؟ أمي؟ أبي؟ أخوتي؟ أهلي أم أقاربي أم نفسي ؟ فتساءلت و تساءلت حتى أراني خالقي سوءًا بنفسي.. فهل عالجتُ السوء وبالطريق الصحيح سرت؟!! أم قضيت العمر لعِباً و بأسوأ طريق اتجهت! أحببت المقام ورفعة الشأن والاهتمام.. ونسيت خالقاً له عددا من الأسماء وهو يمدُّ مددا إلى الأبد، لم أرضيه كما يجب ويُصان.. ما الحل ما دامت نفسي تسوء بعصيان، والخزي يملؤني في كل

آن، كيف أقابل خالقي الآن؟! إني أعيش غيبوبة الحياة.. ولدتُ كي أعيش فمرضت.. فلا أدري كيف اتجه للطريق!.. أريد الحقيقة والحق وأريد.. إرضاء لرب العالمين، فكيف استفيق..؟

لمن يعيش الآن بغيبوبة الحياة يريد أن يستيقظ قبل أن تنتهي الحياة الدنيا ويواجه المصير يوم الحق المبين..

تَلَوّثَ التُّرَاب

اعتكفت في زاويةٍ مظلمة لا تريد رؤية أحد ولا النّظر لأحد، وحيدة الذكريات، ضاقَ عليها الطّريق والعدو أخذ الصّديق، والرّفيق خان الوعد.. والحياة منحدر سحيق..

لازالت تذكر صرخاتها وأنينها.. كيف تجرؤوا لكل هذا، خطفوا ابتسامة البراءة من قلبها.. اقتربت من عصافيرها وبصوت حنون قالت: لاتبكوا يا عصافيري الجميلة لأجلي فأنا قوية وسأنتصر.. أوهَمتُهُم بزاويتي المظلمة؛ حتى لا يعلمون لما أخطط له، سينالون عقابهم وسنتحرر سوياً.. أنا وأنتم من القفص لكن بعد أن أنتهي من حساب قديم.. واستعيد ذاتي منهم؛ هم سلّموني للغرباء لأجل المناصب

والمـــال وجعلـــوني بلهـــاء، وأنـــا أذكـــى الأذكيـــاء.. أقـــاموا علـــيّ البِنـــاء وكـــل مـــن اعتدى علـيّ سمُّوه من الشـهداء، كـاذبون جهـــلاء، بـــاعوا شـــرفي وأقـــاموا الحـــدود لحمايتي ادعـاءً.. وهم حمقى! اختلفوا في تملّكِ شراييني، ولكنّ هيهات هيهات.. فلا أحد يستطيع أن يملكني.. لأني الحقيقة أني لستُ مُلكاً لأحد.. بل أنا ملكُ ربِّ السَّماء.. إن شاء تدميري وإن شاء حمايتي أنا بكل أمر منه أرضى وأشاء .

الحُرُ فِي الزَمَن مُقَيَّدْ

تقـوم الصّـباح.. تسـتودع نفسـها لله الخـالق، تبدأ يومهـا بنشـاط، تسـتجمع كـل طاقاتهـا حتّـى تقابـل يومهـا بكـل قوتهـا، وعلـى اسـتعداد تـام لأي قضـاء وقـدر، لا تخـاف المـوت.. بـل تخـاف مـن أعمالهـا.. وكيـف تواجـه خالقهـا.. لبسـت الحجـاب لتكون أشدّ ستراً وحيـاء ممتلئـة بحـب الله سـبحانه، ولاخـوف مـن أي شـيء قـادم، ابتعدت عن الأهواء، ولا يهمها سوى الله

تعالى وعاشت حياتها على هذا النمط والنظام..

الآخر ..

يستيقظ مكتئباً متأففاً من يومه.. من ساعته.. من حياته.. كارهاً لكل أمر.. متشائماً بكل قدر.. همّه الأصحاب والخلان.. ويريد أن يكون أغنى رجل ليحصل على الشهرة والظهور وحبّ من حوله من الجمهور.. يعيش بآمال وأماني

وعنده ألف همّ وهمّ ومنه يُعاني.. ويائس..

ظاهره البرود وداخله بركان ثائر، خارجه

الحرية وداخله قيود اليأس والحرمان.

من المقيد و من هو الحر؟! كل منهم

باختياره أن يكون مقيد، وباختياره أن

يكون حر.. فليس التشاؤم هو الحل! وليس

التمسك بالدنيا هو الحل! وليس حب النفس

هو الحل!وليست المظاهرهي الحل!

الحل دائما مع الله سبحانه وتعالى..

كن مع الله يكن الله معك..

حَيَاة جَدِيدَة..

فزعِـت مِـن نومهـا تصـرخ (لا أريـد النار.. لا أريد النـار.. أريد جنـة وأنهـار..)، أتت والـدتها علـى عجلـة، تحـاول تهدئتها، فرأت عيناها ممتلئة بالدموع وهي تقول لا

أريد أحدا أرجوكم دعوني وحدي..!!،

ورغم خوف والدتها عليها إلا أنها

احترمت رغبتها، زادت شهقات البكاء

وهي تقول لا أريد النارأعلم أني ارتكبت

الكثير من الأخطاء وابتعدت عن الأرجاء..

وتحدثت بما يعاب وكرهت الأصحاب.. ما

فعلت بنفسي وكيف ارتكبت كل ذلك..!

كانت تتحدث بصوت مرتفع وكأنها

تخاطب أحداً.. بدأت تتساءل عما حصل

وكيف لنفسي رضيت بهذا السوء، أين

خوفي! أين ضميري! بل أين كنت..! آه وآآآه على ما كان مني، كم أشعر بثقل أحمله على ظهري.. ذنوبي العظيمة.. أعلم أنها لم تكن أضغاث أحلام.. الصوت كان حقيقيا.. سمعتُ صوتاً بالمنام يخبرني أني بالنّار، وقد رأيت النار، وسمعت صراخ من في النار، كيف للعقاب لم أخف؟ كيف لربي لم أعد..؟ أنا لا أريد النار.. فأجهشت في البكاء.. كيف أنجو؟ كيف أنجو من النار؟

فُتِح باب غرفتها بروّية، رفعت رأسها ورأت دموع والدتها.. بكت كثيراً وهي تحتضنها (أمي ساعديني أنا بانهيار)، احتوتها بأحضانها وهي تقول لها.. (إذا أخبري الله بذلك، فهو أقرب لك مني، وهو العفو الغفور، وهو التواب الرحيم، كوني معه صادقة تنجين، فالصدق منجاة، والتوبة نجاة، والله يحب التوابين المتطهرين).. طأطأت رأسها وتمتمت إنّي أستحي منه.. كيف أواجهه وقد نسيتُ

الصلاة.. كيف أواجه رب العباد وأنا المذنب.. جلست والدتها بجانبها لتهدئتها وأشارت لقلب ابنتها (أنه هنا يسمعك.. فدعي عقلك يستجيب لقلبك.. حتى تعلمي ما تفعلين وكيف لربك تعبدين.. سأتركك الآن).. وخرجت من الغرفة، نظرت إلى كل الجهات.. (ياربي ليس لي سواك.. أجبني أرجوك).. وإذا بها تتمتم بآيات (إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْأَمَرَ

بِالتَّقْوَى أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى).. تدبرت الآيات.. ليلة الإفاقة تلك.. وآخر ليالي حب الدنيا.. وعاشت لله وحب الله، والتأمل والتفكر بعظمة الله، ورؤية رأتها كانت بداية طريق النجاة وعلمت أن هذا لطف من الله اللطيف الخبير الودود..

لا أحَدْ يَعْلَم إلّا أنْتَ وَأنَا

طِفْلٌ صَغِير تَاه فِي الخُطَى، فَمَشَى وَضَاعَ فِي قَرْيَةٍ فِيهَا كَثِيرٌ مِن الضِّبَاعْ، أبيه وأُمّه وكُلّ الرُّعَى، فَأَكْمَلَ مَسِيرَهُ بِالخُطَى حَتَى وصَلَ لِمَكَان مُظْلِم.. وبَحَث عمَّن هُنَا.. فَسَطَعَ نُورعَلَى وجْهِهِ مِنْ شِدّتِه

كَادَ أَنْ يغْشَى عليه، من هَاهُنا أَخَافُ الظّلام

وابْحَثُ عَن النَّـور، فَـأَرْجُو أَنْ يَخْـرُجَ لِـي

النَّـورَ التَّمَـام، فَسَطَعَ نُـور مِـن كُـل جِهَـاتِ

المَكَـان، يُخاطِبَـهُ الحُـبّ هُنَـا.. الأَهْلَ هُنَـا..

وأَنا هُنَا، فَلَقَى الطِّفْل كُلَّ الحُبّ فِي اللقاء،

وابْتَسَـــم بِحيـــرَةٍ و تَعَجُّـــبٍ مِمّـــا رَأَى..

نُورجَمِيـل يُشْـعِرُنِي بِالهَنَـا.. فَمَـن هَاهُنَـا؟

يُضِـيء يَسَـارًا وَيُضِـيء يَمِينًـا.. فَضَـحِكَ

الطّفْـل إنّـكَ مُمْتِـع.. أتُلَاعِبنِـي! فَأُضِـيءَ لَـهُ

نُورًا مِن فَوقِه فَعَلَت صَوْتُ ضحْكَاتِه.. حقًا

مَن أنْت؟ لَقَدْ رَأَيْت هَذا المَوقِفْ مِن قَبْل وكَـأَنّنِي أعِيشُـهُ لِلْمَـرَةِ الثّانِيَـة، فَأَحَاطَـهُ النّور مِن كُل الجِهَات فَشَعَر بِدفَىء الحُضْن والأمَان، فَأَوشَكَ أَن يَنَام، فَقَال أنْتَ رَبّي أنا عَلِمْتُك بِدَاخِلِي وبِجَانِبي.. فعندما يَضْرِبُنِي أبي وتَنهرُني أمي و يَحْبِسُنِي أخي الكبير و يُعَنِفُنِي عَمّي.. أخْتَبِئ فِي قَبْو المَنْزِل تَأْتِي لِـي.. لِتَمْسَحَ دَمْعِي وتَحْتَضِنني.. وبِنُـورِكَ تُبْصِـرنِي، لا أَحَـدَ يَعْلَـمُ عَمّـا أَرَى إلّا أَنْـت وأَنَا.

مفكرة الهيلاك

عيناها تنظران إليه.. وتلاحقانه أينما ذهب.. تتسائل كيف لنورٍ يشع في هذا المكان..! نحن في سوق الزمان والكل هنا حاله حال لكنّ هذا مختلف، نظر إليها

بعينيه التي تبرقان بالنقاء.. هل تحتاجين للمساعدة..؟! منذ ساعات وأنتِ تقفين في نفس المكان!

تتمعن بتفاصيل عينيه وتؤكد لنفسها بداخلها.. نعم! هو..! لم ترفع عينيها عنه وهي تقول: (علمتُك منذُ زمن ، وحلمتُ بأنَّك أنت الأمان، ولك كلمات لن أنساها أبدا.. إن كنتَ تريد أن تعلم كيف تعيش الحياة عُد لأصلك واعلم لم أتيت؟ فإن علمت الهدف من وجودك وسر وجودك

ستكمل حياتك بإطمئنان وتعيشها بطريق سوي وكله أمان)..

ابتسم بتعجب أتعرفينني ؟! تنهّدت وقالت: نعم أنت جنّة خُلقت في الأرض، نورك يشع بالمكان وصوت ضحكاتك أجمل من قبل وإلى الآن.. وليس لقلبك أي اسم حتى أُظهر لك العنوان).. فمدّ يديه إليها ضاحكاً وماعنواني ياسيدة النساء؟ اقتربت منه بخفة وقالت وما عنوان آدم غير حواء..؟! واختفت أثناء الحوار.. بحث بكل

مكان ولم يجد أثراً لها، حتى سمع الناس يحتفلون ببداية الميلاد.. وعلم أنها لن تعود بعد الآن، لأن الحب النقي لم يعد يتكرر بهذا الزمان..

روحٌ أبدية

رُوحٌ أُبَدِيّة

فَتَحَت عَينَيهَا وَلَا تَرَى إلاَّ الضَبَاب..

وتَسْمَع ضحْكَات، وصَوت مَولُودٍ يَبْكِي

والمُمَرضَّة تَقُول لَهَا مَبْرُوك انْجَبْتِ صَّبِيا،

فَسُـرَّت كَثِيـرًا، رَفَعَـت يَـدَيْهَا تَتَشَـوَّق لِإحْتِضَانه وَرُؤيَتِه مُشِيرَة لِلْمُمَرِضَة أرِيدُه بِحُضْـنِي، بَحَثَت عَن زَوجِهـا فِـي أَرجَـاء الغُرفَة لَمْ يَكن مَوجُوداً، يالَقَسَاوَته.. حَتّى بِالطِّفْل لَم يَهْتَم.. نَظَرَت لِلْصَغِير بِإبْتِسَامَة (لَقَـد انْجَبْتُ بَـدرًا)، كُـل تَفَاصِـيله جَمِيلَـة وكَأَنّها رُسِمت مِن رَسَّام بَارِع.. تَنْظُر إِلَيـه بِإعْجَـاب وسَـعِيدة بِمَـا تَـرَاه، (صَـغِيرِي أَحمَد لَا تَحْزَن أنَا مَعك اطْمَئِن).

بَعْد عِدَّة أَيّام خَرَجَت أُم أَحْمَد مِن المُسْتَشْفَى ومَعْهَا زَوجُهَا سَامِي، فَهُو يَسْبِقُها بِالخُطى ولَم يَنْظُر إِلَى الطِّفْل وَلَو

مَـرّة وَاحِـدَة.. كَـانَ مُتَشـائِماً مِنْـه رغْم أنّـه الطِّفْـل الأَوّل الـذِي سَـيَحْمِل اسْـمُه، مُتَأَفِفًـا طوَال الوَقْت ، ظَنَّت أن حَيَاتَها سَتَسْتَقِر إن أَنْجَبَت طِفْلًا وزَوجُهَا سَيقْترِب مِنْها.. وَلَكن وُجُود الطِّفل زَادَهُ ابْتِعَادا عَنْهَا.. كَانَت تُرِيد حَيَـاة عَائِلِيّـة كَمِثْـل كُـل النّسَـاء، هَـذا فَقَـط اهْتِمامُها الوَحِيد، لَكِن زَوْجُها لَم يَكُن يَهتَم لِأَيْ أَمْر يَخُصّهَا، كَان دَائِمًا خَـارِج المَنْزِل، مَهْمَا فَعَلَت لَا يَنظُر لَهَا، وإن طَلَبت مِنْـه أَي شَيْء يَرْفع صَوتُه بِالرَّفْض (إنّ طَلَبَاتك كُل

يَوم تَزِيد.. وَأَنَا لَيْسَ مَعِي أي مزيد.. اقْنَعِي بِمَا يَأْتِيك مِنّي)، يُحْزِنها دَومًا بِكَلِمَاتِه الجَّارِحَة، لَا يُنَادِيها سِوَى بِالجَاهِلَة، مُعَامَلَتُه لَهَا اقْرَب بِأَن تَكُون لَه خَادِمَة، يَمْقُت ابْنَه كَثِيرًا ويَنْزَعج مِن صَوتِه ويَصْرُخ عَلَيْه دائما، وحَتّى لَو رَآه يَبْكِي لَا يَهْتَم بِه وَلَا يُفَكِّر أنْ يَحْمِلَه لِيهْدَأ..

كَبُر أَحْمَد بِحُب وَالِدَتِه وحَنَانِها وكَرِه أبِيه وقَسْوَتِه، فَكَان كُلّما رَآه يُعَنفَه بِضَرب وَصُرَاخ عَلَيْه ، لَم يَحْترم ابْنَه يَومًا قَط،

ولَم يَحِنّ عَلَيْه أبَدًا كَانَ أبُوهُ شَدِيد القَسْوَة مَعَه لَا يُحَادِثُه إلّا صَارِخًا ولَا يَقْتَرِب مِنْه إلّا لِيَضْرِبَه، وَكَان أَحمَد يَختَبِئ مِن أبِيه تَحتَ سَلَالِمِ المَنْزِل خَوفًا مِنْه، ثُمَّ يَعُود ضَاحِكًا إلَى والِدتِه، ولَاحَظَت عَليه كُلّمَا ذَهَب تَحْتَ السّلَالِمِ خَائِفاً مُرتَعِبًا يَعُود ضَاحِكًا مستبشراً.

كَانَ أَحْمَد شَقِيا يُحِب اللّعِب فِي كُلّ آن والمَرَح مَعَ الأَصدِقَاء، وفِي يَوم ما وأثْنَاء مَا كَان يَلْعَب كُرة قَدَم مَع أصْدِقَائِه،

فَالفَرِيق الذّي بِه أَحْمَد دَائِمًا يَخْسَر.. وهَذِه المَـرَّة الأُولَـى التـي يَـدْخُل مَعَهُـم أَحْمَـد بِالفَرِيق وهُو رَاغِبٌ، حَرَكَات أَحْمَد كَانَت سَرِيعَة وكَأَنَّه شَخْص بَالِغ لَم يَسْتَطِع أَحد أَخْذ الكُرَة مِنْه بِلَا أَي مُسَاعَدَة مِن فَرِيقِه.. كَانَ لَعِبَه مُدْهِشًا حَتَّى فَاز فَرِيقه بِقُوّة 3 أهداف مُقابِل صِفْر.. الكُّل كَانَ يَنظُر لَه بِغَرابَـة، وهُـو كَعادَتِـه يَبْتَسِـم ابتسـامة النصـر، وأَثْنَـاء عَودَتـه لِلمَنْـزِل تُنَادِيـه أُم خَالِـد جَـارَتُهم (أحمـد .. أحمـد.. تَعَـال

بِسُـرعة).. نَظِـر إِلَيهـا وأَقْبَـل (نَعَـم يَـا خَالــة!!) وبِهُـدُوء وهِـي تَتَرَقّـب المَكَـان ادْخَلَتْـه بِسـرِيّة حَتّـى لَا يَـرَاه أَحَـد دَاخَـل مَنْزِلهَا الكَبِير، فَهِي ثَرِيَّة جِدًّا ونَظَرَت إِلَى عْينَيه (أَيّهَا الطّفْل الصّغِير أَرَى عَيْنَيْك بِهَا أَسْـرَار وأَسْـرَار.. أَخْبِرنـي.. أَنـا أَعْلَـم أَنّـك تَخْتَلِف عَنَّا؟) نَظَر أَحْمد بِبَرَاءَة قَالَ (أُرِيد خُبْزًا وَلَبَنًـا لِعَشْرة أشخاص.. وَلَا أَسْتَطِيع أن أطْلُـب أَبِـي لأَنّـه سَيَضْـرِبُني)، نَظَـرت أُم خَالِد لَهُ بِدَهْشَة مَا هَذَا الطَّلب ! وَلِفُضُولها

أَجَابَـت لَـهُ طَلَبـه.. وَاعْطَتْـهُ ايّـاه وَسَـأَلَتْهُ لِمَـاذا؟ ابْتَسَـم لَهَـا شـاكِراً وخَـرجَ مُسـرِعًا لِلشَـارِع المُجَـاوِر.. واعْطَـى اللّـبَن والخُبـزَ لأَطْفَالٍ يعيشون هناك.. قَالَوا لَهُ (شُكْرا أنْتَ مثل النُّور تَـأْتِي بِـالخَير والسرور)، وكَانَت تَنظُر مِن بَعيد لِتُراقِب أحْمد، فَتَعجَّبت كَيفَ لِطِفْلٍ يُفَكّر أَفْضَل مِنّي، ورَآها أَحْمَد وأَخَذ يَرْكُض إِلَيهَا (خَالتِي أُم خَالد لَاتَحْزَنـي فَـالله لَـم يَرزُقـك أَطْفَـالا ولَكِـن مَـا تُحِبـينَ فِعْلَـهُ لِأَطْفَالِك افْعَلِيه لَهُم إنّهُم يَحْتَاجُون بِالفِعْل).

رَقْرَقَـت دُمُوعهـا مُحَاوِلـةً أَن تُخْفِيهَـا إنّـكَ طِفْلٌ ذَكِي جِدًّا فَوضَع يَدَه عَلَى بَطْنِها وقَال (لَا تَقْلَقي الخَير قَادِم وابْتَسَم).

ومَضَـى بِطَرِيقـه عَائِـدا إلَـى المَنْـزِل، وإذَا بأبَيه ينتظره مَعَه حَدِيد مِن نَـار.. مُنذُ دُخُولـه امْسَكه (يَـا شَقِي لِمَ تَـأَخرت.. إلَـى أيْـن ذَهبـت!) وضَـرَبَه بِالحَدِيـد، وأحْمَـد يَصْـرُخ بَاكِيًـا (أرْجُـوك لَـن أتَـأَخّر ثانيـة).. حَتّى أتَت وَالدَتُه وانْقَذَت طِفْلَها مِن سَامِي..

قَالت لَه وهِي تُخَبِّؤه خَلْفَها مَاشَأْنُك أنت به؟ إنّه طِفْلي..!

نَظَر إليه بِحِقْد وغِلّ (لَن أدَعَهُ لكِ لَيتَنِي اسْتَطِيع قَتْلَه)، قَامَ بِرَمي الحَدِيد وخَرَج مِن المَنْزِل، فَذَهب أحمد كَعَادَتِه إلى تَحْتَ السّلَالِم وأُمّه تتعجب مِن صَوت ضحكَاتِه كُلمَا ذَهَب هُنَاك يَضْحَك.. وعِنْدَما تَسْأَله يُنْكِر! ويَقول لَسْتُ أنَا، ظَنَّت أنّ طِفلَها يَعيش خَيَالَات، مَع الأيّام كَبُر أحْمَد

عَلَى الإهانات حتى أصْبَح عُمْرَهُ يقارب الرابعة عشر عَامًا..

وفِي ذات يَوم كانت لديهم رِحْلَة مدرسية، كَانَ أحمد فِي تلك الحافلة المُمْتَلئة تحت أنظار الجميع، والكلُّ يشعر بالغيرةِ منه.. تتنافس الفتيات الصغيرات للجلوس بِجَانِبه.. ومَن التي تَستَطِيع أن تَنَال ابتسامة منه.. كُلُّهُن يَتَهَافَتْنَ عَلَيه إلّا وَاحِدة تَجْلُس بالمقعدة الأول.. فَقَام أَحْمَد إليها وجلسَ بِجَانِبِهَا.. فَنَظَرَت لِعَينَيه

وشعَرت أنّ هُنَاك مَا يُربِكُهَا.. حَاوَلت أن تَصدّ عَنه، ولَكِن وجَدَت نَفْسَهَا تَقْتَرِب مِنه أَكثَر لَاتَعلَم كَيفَ ولمَ جُذَبت إليهِ هَكَذا.. وكلّ المَوجُودِين مُتفَاجِئِين مِمّا يَحْصُل.. ريما لَاتَقْتَرب مِن أحْد ولَا تُحِب أَحَد لِشِدّة غُرُورِهَا بِجَمالهَا..! كَيفَ انْجَذبَت لَه بِهَذِه السُّرعة..! هَمَسَت بِأُذْنِه (أيُّهَا السَّاحِر امْنَحْنِي مِن وَقْتِكَ ودَعْنِي اتَأَمَلُك) الجميع يرون مايَحصُل.. كُل الطُّلاب دَبَّت في

قُلُوبِهم الغِيرَة.. لِمَ هُو يَتَمَيّز عَنّا؟! لم كُل الفَتيَات لَايَرْفُضْنَ لَهُ أَيْ طَلب مَهْمَا كَان!.

وَصَلُوا إِلى المُخَيّمَات والكُل أَخَذ مَكَانَه، وكان الشَّبَاب مغتاظين منه فمَن يكُون حَتّى تهتم به كل الفَتَيات ؟ فَكّر وَاحِد مِنْهم في مبارزته ليخسر ويخطف الأنظار.. الكُل وَافَقَه عَلَى هذه الفِكْرَة، فَذَهَبُوا إِلَيْه وهو يحكي مغامراته للفتيات وضِحْكَاتِهم لَهَا صَدَى فِي ذَلِك المَكَان، فتحدّوه فِي مُبَارَزَة إِنْ كان يجْرُؤ، فَابْتَسم

لَهـم ورمَقَهـم بِنَظـرة تَحَـدّي.. قَـد عَلِـم نَوايَـاهُم.. لَـم يَخَـف منـهم بَل قَـال بِكُل ثِقـة (هَيّا وأَنا جَاهِز لكم جميعا)..

بَدَأَت لَحْظَة المُبَارَزة .. دَخَل وَاحد منـهُم لِيضْرِبه.. لَكِنـه مُنـذ أن رَفَـع يَـده بَـدَأَ يَتَـأَلّم وخَـرَج مُسْـرِعًا.. والآخـر دَخَـل فَوقَـع وَلَـم يَسْتَطِيع أنْ يَنْهَض، وأما الثالث فدَخَل بِكُل قُـوّة.. ولكنـه كُلّمَـا تَقَـدّم رَأَى نَفْسَـه يَعُـود لِلْخَلــف..! لَــم يَسْــتَطِيع أَي أَحَــداً مِــنْهُم الإِقْتِـرَاب، وهُـوَ يَنْظُـر إلـيْهِم بِدَهْشَـة.. (يَـا

لَكُم مِن جُبَنَاء..! لَم أُبَارِزَكُم حَتّى فررتم هَرَبًا..!!)، لَمْ يَكُن يَعْلَم السَّبَب! زَادَ إعْجَاب الفَتَيات بِه أكْثَر مِن السّابِق بَلْ انْبَهَرن بِه، بَعْد يَومَيْن انْتَهَت الرِّحْلَة وحَانَ وقْتُ العَودَة.. دَخَل أَحمَد المَنْزل وكالعَادَة أبِيه يَنتَظره لِيفرغ كُل إجْرَامِه عَلَيْه.. لَكِن هَذِه المَرّة اشتدَّ عَليْه وضَرَبه وشَتَمه حَتّى اخْرَجَه مِن المَنْزِل.. وقَالَ لَهُ (لَسْتَ ابْنِي ولَسْتُ أبَاك انْسَى أمْر هَذَا المَنْزِل بَتَاتًا)، خَرَج أَحمَد ضَائِق الحَال لَيسَ مَعَه أَي مَال

وتَسـائَل لِـمَ يَحْصُـل مَعِـي كـل هـذا..؟ أبـي يَكْرَهُني كَثيراً والآن تَبَرّأَ مِنّـي، حَاوَلتُ أنْ اكْسَب عطفَـه فَمَـا اسْتَطَعت.. مُنـذُ صـغري يَحقِـد عَلـي و يَكرهنِـي ويَتعامَـل مَعـي بِكُـل قَسْوة وعُنْف، وأُمّـي الآن استَسلَمَت لِأمـر أبـي.. حَتـى هِـي أصـبَحَت تظنّ أنّـي سـبب المشـاكل فِـي حَيَاتِهـا... فجأة شَعَر بِصَدَاع غَريب، ظنّ الدُّنيا كُلها تَنقلب عَلَى رَأسِـه.. سَمِع كَلِمَات وكَأنّه يَتَذَكر أمْراً (اطْمَئِن هُو لَيسَ وَالِدُك).. يَسمَع هَذه الكَلِمَات كَثِيراً،

مِن قَالها له ولم يتذكرها الآن.. لَم يستطع أن يحافظ عَلَى توازنه.. فَلَقد أصْبَحت خُطَواتُه مَائِلة يَكَاد يَقَع.. يَبْحَث عَن مَكَان لِيجْلِس بِه، فَنَظَر أمَامَه.. آه المَسْجِد.. هُنا الكَلِمَات تَتَرَدَدْ على مَسامِعه.. شَعَر بِالإرْهَاق فَأَغْمَض عَيْنَيه.. وسَمَع نَفْس الصّوت يَقُول لَه (لاَتَحزَن لَيس والدُك).. ، أيْقَظَه صَوت المُؤَذّن لِصَلَاة الفَجْر كَعَادَتِه قَام لِيُصَلي وأثْنَاء سُجودِه بَكَا كَثِيرا يَشْكي لله الحال.. (رضيت يارباً.. رضيت بأقدارك

وابتلائك.. ولكن الحال اشتد يا إلــهي.. لقد تشردت الآن، منذ أن ولدت لم أشعر يوما أنّه والدي.. لكن أنت تعلم يا الله ما لم أعلم..)، نهض أحمد مستعينا بالله بأنه سَيُكمل المشوار.. وذهب ليبحث عن عمل.. راتبه ضئيل جداً ولكنه أحبّ العمل في مجال السيارات وأكمل دراسته.. لقد تحوّل حال أحمد من غنيٍّ لاينقصه مال إلى فقير متعدد الأعمال.. فعمل ميكانيكياً، وسائقاً لشحن البضائع، وبنّاءً، ومنسق رحلات

وحفلات..وانتقل من صنعة لأخرى.. ليكوّن نفسه ويكمل دراسته، بدأ أحمد يشعر بأنه مختلف، فمنذ أن خرج من منزله بدأ يشعر أنّ كل الناس معه كأنهم ينتظرون منه أمراً ما، لا يعلم ما السبب..! حتى معلِّموه يخاطبونه بأسلوب مختلف عن بقية أقرانه.. لم يقرأ ولم يدرس وعند الاختبار يجيب كما طلب المعلم إجابات كاملة وصحيحة.

وفي أحد الأيام قال له أحد الأساتذة (أنت جريء وستُلقي محاضرة مهمة على الطلاب وأريدك أن تتقن الإلقاء..) فوافق أحمد على طلبه..

أصبحت الساعة الحادية عشرة صباحاً.. بدأ أحمد يلقي كلماته، وكان يقرأ من مجموعة أوراق عن الإسلام والكفار.. في لحظة انفعل أحمد بالحديث وقال (مثال حي عندنا.. هنا مسلمون بالاسم.. كافرون بالفعل.. يظنون أنهم يخدعوننا ببعض

الأفعال والكلمات.. ولكنّ الحقيقة واضحة كالشمس، ثم تمالك نفسه وسكت)، وأنهى حديثه كما طُلب منه.. عندما فكّر أحمد بشعوره وهو يدعو.. ويلقي عن الله سبحانه وتعالى.. شعر أنّ هذا مكانه.. بل شعر أن هنا حياته ولذته.. منذ ذلك الوقت وأحمد يفكر بالأمر، وقرر أن يدعو الناس إلى الله سبحانه وتعالى بنفسه.. بلا أي دعم من أي أحد.. فبدأ بنشر دعوته بهدوء.. ينصح هذا ويكلم ذاك و ينشر

آيات ويفسرها، حتى أصبح عمره يقارب الخامسة والعشرين عاما، فعاد ثرياً وجمع المال وكان شخصا يهابه الجميع.

ورآه عجوز كبير طاعن في السن في المسجد.. قال له: (أنت نور يشع بالمكان.. أظنك شخصا قريبا ولست بعيدا.. بل معك الجمال كله أكمل فيما أنت عليه الآن) .. شكر أحمد ذلك العجوز على كلامه، ولكن حديثه ظل يتردد بداخله ويتساءل (لأوّل مرّة أرى هذا الرجل فكيف يعلم كل هذا)..

لازالت ذكريات أحمد تُطارِده.. صوت أمه الباكي.. وصراخ أبيه الدائم، وقف أمام البحر يتذكر.. يبكي ويتألم ويشكو.. وقال (يارب لا أرى غيرك عائلتي.. ولن أدعو إلا لك.. إن كنتُ بعائلتي مخدوعاً.. فالعلم كله تائه، يظنون أنهم معك وهم بعيدون عنك، شعر بروحه تنزع منه لايعلم ما الأمر فوقع على ركبتيه.. شعر أن هناك شيء يخترق جسده يشعره بالراحة.. شيء ما لايُرى ولكنه يُحس به كما لو أنّه

نسيم طاهر.. وتخلل جسده لون ذهبي يتحول للفضي.. لون غريب يخترقه، يخرج منه ويعود لجسده.. وكأنّ أساس ذلك النّور يعود للجسد!

فوجئ أحمد بما يحصل.. كأنّ بداخله عالم آخر لم يره من قبل.. كان يرى أحداثاً.. يرى مواقفاً.. لا يراها باقي البشر لكنه لايعلم السبب؟! وبعد مرورعدة أشهر فكّر أحمد بالزواج من فتاة مناسبة وبحث عنها، حتى اختار من يريدها أن تعينه على

حياته وتعوّضه عما فات ومضى في الأيام السابقة.. وتعينه في طريقه إلى الله تعالى بالدعوة ، لكن بعد زواجه منها وجدَ أنّها أنانية، غير مبالية، تفكّر بالمال وهمّها إرضاء النّاس.. لم تكن كما يريد رغم أن لها خصال جميلة.. ولكن ما فائدة الفروع الخضراء إذا كانت غير طبيعية ولا تنمو..! بل مهما طالت السنين وتعددت العناوين تبقى كما هي بلا أي تغيير..! رُزق منها بثلاثة أطفال لعلهم يكونون خير ذريّة،

كبروا جميعا وتفرقوا في الحياة وأصبح لكل منهم شأن خاص، لم يحتمل أحمد الأمر بعد سنوات من هذا العناء.. فتركَ زوجته بعد أن طلبت منه الطلاق، وبدأ مسيرة حياته في الدعوة، سافر بعيداً لكل مكان، دعا المسلم وغير المسلم واتبع أسلوب الترغيب والترهيب، كان يريد أن يجعل الجميع يؤمن بأن الحب هو الله تعالى.. ضاقت عليه الدنيا بما رحبت عندما رأى الشرور تتغلغل بالعالم كثيراً..

وكان التنافس على الدنيا واضحاً جدا في تعاملات أغلب الناس.. وبات يتساءل بحزن هل تدبّر كل هؤلاء القرءان!! هل علموا أن الدنيا زائلة..!! كيف هم غارقون بالفتن وفي وحل دنياهم مغيّبون.. أين الله سبحانه وتعالى فيهم.. بحث وبحث وماوجد إلا القليل العابدون.. والبقية يتّبِعون أسماء لا مبادئاً، فرأى من يلوم الله تعالى على أقداره ويعترض عليها! ومن لايتحمل البلاء ولا يصبر ولايشكر!.. الكل

غارق في كل شيء إلا التفكّر بالله العظيم

والقلب متسع للجميع إلا أمر الله الحليم..

وحزن حزنا شديدا على ما رأى أنهم باسم

الدين مسلمون وبالمعاملة والأخلاق

كافرون! وشهادتهم لا إله إلا الله وعليها

يجب أن يجتمعوا لكنهم متفرقون.. منهم

المغررون، والضائعون، وأسوأهم يعلمون

حدود الله ويعصون، ومنهم يعبدون ما لا

يعلمون، وجاهلون، وليس لهم عقول،

ومنهم الحائرون ولكل دعوة يرفضون،

والعدو سرق كل علمٍ وحرّفه بكل الفنون، وجعلوا الدين أسوأ ما يكون، والأمة جميعها غارقة بشهواتها وملذاتها في منعطف شديد منحدرون..

اتجه أحمد لله بحزن كظيم، يشكو مما رآه.. يارب إني رأيت العجب من كلّ هؤلاء.. إنهم من الدنيا لايشبعون وللآخرة يؤجلون، فكيف لهؤلاء أن يتجهوا إليك بثبات.. فكيف لهؤلاء ألا يفتتنوا وهم باللهوّ هم غارقون، يا إلهي إن الحرب

قائمة وأكثرهم للشيطان متبعون، فقلة قليلة ممن هم لك مقتربون.. كيف عمّ الجهل وانتشر الدجل، وقلّ العلم، وحُرِّف الدين، لو استمر هذا الحال فكلهم للنار داخلون.. يارب إني عَلمتُك وعبدتك فارزقني صبرا ويسرا لأدعو عبادك، لأعلمهم كيف يعبدونك حقا، لابد أنّ هناك خيراً كبيراً في القلوب.. اشتد حزنه.. وشعر بأن روحه تنتزع.. وكان يردد بداخله يا إلهي..! ما بي؟ ما الذي يحصل

لي..! رأى طيفاً جميلاً يسير ورائحة العبير أتت معه.. رآه كما لو كان حقيقة.. نظر لكل مكان.. تجمّعت حوله الأطياف.. ثم تحولت إلى كرة نور واتجهت إليه.. وبدأت تتداخل بجسده كاملاً.. بدأ صوت ضحكاته يعلو كضحكاته عندما كان بمنزل والدته تحت السلالم.. ودموع السعادة تنهمر على خديه وقال أهذا أنت قد أتيت..! أيها الروح الأبدية قد علمتً الآن منك كل شيء..!

تابعونا

E-mail
drosamadewedar@gmail.com

∞ *https://www.facebook.com/داســامه-دويـدار-862067780518545/*

∞ *https://plus.google.com/u/1/100437996800220606685*

∞ *https://www.youtube.com/channel/UCA27dnClzmjn7YJv0y1O1FA*

∞ *https://twitter.com/drosamadewedar*

∞ *https://www.flickr.com/photos/139967819@N03/*

∞ *https://www.pinterest.com/drosamadewedar/*

∞ *https://www.tumblr.com/blog/drosamadewedar*

بين الثرى والثريا

مجموعة قصصية ..تُحاكي ما بينَ أسطُرِ الحياة
بِخطوات تمضي بها على أرضٍ تحملُنا
وسماءٍ ننظر إليها ونتطلَّع لِمعراجِ الرُّوح فيها
وما بينهما مَواقفٌ وذكرى
تحتوي بين طياتها دروس وعبر
بين الثرى وهو التراب الندي
ونجوم الثريا السبعة اللامعة .. تلك حكاية الحياة

drosamadewedar@gmail.com